تفريغ محاضرة رقم (٢)

- دورة قضية العذر بالجهل (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

دي الحلقة الثانية من رحلتنا في الدورة المكثفة في قضية العذر بعدم البلاغ.

فهمنا بقى إحنا سميناها ليه الإسم ده؟ بعد ما مشينا في المقدمات، وصلنا للنتيجة دي العذر بعدم البلاغ، وإحنا قلنا إن دي ثوابت منهجية، يعني ما هياش أذواق، تمام؟ ولا سلفية بنها، ولا سلفية مش عارف الصعيد، ولا سلفية الشمال ولا الجنوب، سيبك من الكلام ده، دي ثوابت وهتسمع كلام أهل العلم في هذا الباب.

هنا شوف كلام للإمام ابن حزم بنستهل به الكلام، بيقول رحمه الله: ولا خلاف، إجماع أهو، ولا خلاف أن إمرأً لو أسلم ولم يعلم شرائع الإسلام فإعتقد أن الخمر حلال، أو أن ليس على الإنسان صلاة وهو لم يبلغه حكم الله تعالى لم يكن كافرًا بغير خلاف يُعتد به.

يبقى المسألة مش وجهات نظر، المسألة ما هياش أراء وأهواء، المسألة ثابتة منهجية، لا خلاف أن إمرأً لو أسلم، ولم يعلم شرائع الإسلام فإعتقد عقيدة أهو، عشان ما تقوليش في الأحكام مش في العقائد، فإعتقد أن الخمر حلال، وأن ليس على الإنسان صلاة، وهو لم يبلغه حكم الله تعالى لم يكن كافراً بغير خلاف يُعتد به، حتى إذا قامت عليه الحجة فتمادى

حينئذٍ بإجماع الأمة فهو كافر، ويقول أيضاً رحمه الله، ده كلام نقلًا عن كتابه المُحلى، المجلد ١٢ صفحة ١٣٥ على الطبعة المعتمدة لدى المؤلف.

هنا بيقول: ويقول أيضاً؛ قال الله عز وجل: (لأنذركم به ومن بلغ)، لأنذركم به بنفسي، من لقيني، من سمعني، من شهدني هيسمعني، أقيم عليه الحجة، طب واللي ما لحقنيش؟ أو ما سمعنيش أو جاء بعد أنا ما مت؟ يبقى من بلغه خبر النبي ﷺ قامت عليه حجة الله جل وعلا.

هنا بيقول إيه؟ ويقول أيضاً: قال الله عز وجل: (لأنذركم به ومن بلغ)، وقال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا)، فنص على أن النذارة لا تلزم إلا من بلغته، لا من لم تبلغه، وأنه تعالى لا يعذب أحدًا حتى يأتيه رسول من عند الله، فصح بذلك إن من لم يبلغه الإسلام أصلًا، فإنه لا عذاب عليه حتى تقام عليه الحجة، وكذلك من لم يبلغه الباب من واجبات الدين فإنه معذور لا ملامة عليه.

يبقى اللي ما بلغوش الدين على بعضيه عنده نوع عذر، ده الكافر الأصلي، وهنشوف عذر الكافر الأصلي فين؟ واللي ما بلغوش باب من أبواب الدين ده بعد ما دخل بقى، هو خلاص الدين عنده بس إنخلع من عنده باب، ضلفة باب، يبقى هنا بيقول: ومن لم يبلغه الباب من واجبات الدين، فإنه معذور لا ملامة عليه.

برضو الكلام عن الفِصَل في المِلل والنِحل لابن حزم رحمه الله المجلد الرابع، صفحة ١٠٥ على الطبعة المعتمدة في البحث اللي معنا.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع فتاويه مجلد ١٢ صفحة ٥٢٣، ٥٢٤ على الطبعة القديمة: من كان مؤمنًا بالله ورسوله مطلقًا ولم يبلغه من العلم ما يُبَين له الصواب فإنه لا يُحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر، ما قالش عصى، ما قالش أذنب، عشان ما تقولش شيخ الإسلام ابن تيمية بيتكلم في موضوع غير الإيمان والكفر، شيخ الإسلام ابن تيمية بيتكلم في قضية غير التوحيد والشرك، لأ بيتكلم على إسلام وكفر أهو.

بيقول: فإنه لا يُحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر، إذ كثير من الناس يخطأ فيما يتأوله من القرآن، ويجهل كثيرًا مما يَرِد من معاني الكتاب والسنة، يبقى تكلم على عارضين من عوارض إقامة الحجة أو إقامة الحكم على الشخص المعين، إحنا قلنا كان عندنا كم عارض من عوارض إلحاق الحكم بالشخص معين؟ ثمانية؛ ثلاثة في حديث، وثلاثة في حديث، وإثنين موضع إجماع جاءت بها الآيات والأحاديث ضمنًا وصراحة، فهنا بيتكلم على الإثنين اللي هم موضع إشكال، التأويل اللي هو حسبها غلط، والجهل اللي هو الجهل الناشئ عن الإعراض – أحسنتم-.

يبقى هنا بيقول: إذ كثير من الناس يخطأ فيما يتأوله من القرآن، ويجهل كثيرًا مما يَرِد من معاني الكتاب والسنة، والخطأ والنسيان مرفوعان عن هذه الأمة، والكفر لا يكون إلا بعد البيان، بقول ثاني: مجموع الفتاوى المجلد ١٢ صفحة ٥٢٣/ ٥٢٤ من مجموع الفتاوى.

ابن القيم رحمه الله يقول: إن الله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة، كما قال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا)، ما يجيش واحد بقى يتذاكى ويقول لي: لا، ده إحنا مش بنتكلم في العذاب، إحنا بنتكلم في الحكم، أصل الحكم شيء والعذاب شيء ثاني، ما هو العذاب متفرع عن الحكم، وكيف يعذب من لا حكم له؟ ما هو الحكم يثبت في الشخص، وبعد كده يترتب عليه ثواب وعقاب.

وقال تعالى: (رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، واحد برضو هيتذكى يقول لي: هي الرسل ما بعثتش؟ هو أنت عايز تبعث لكل واحد رسول في بيتهم ولا حاجة؟ ما إحنا سمعنا كلام من ده كثير، أنا مش بقول الكلام ده بأخترعه هو بيقول كده بلسانه، ولو أنت عايز تبعث لكل واحد رسول في بيتهم؟ لأ ما هو المقصود من إرسال الرسل إيه؟ (رسلًا مبشرين ومنذرين)، حصلت البشارة بذات النبي أو ببلاغ كلامه؟ أه، ما حصلتش يبقى لأ، حصلت النذارة بكلام النبي بكلامه هو شخصيًا أو بكلام من بلغ كلامه؟ أهلًا وسهلًا، ما حصلتش لأ، خلاص؟ يبقى هي دي وظيفة الرسل؛ (رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، تمام كده؟ ولذلك ربنا بيأكد المسألة

بيقول: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) هي دي شغلته، شغلة الرسول إن هو يبين للناس ما نُزل إليهم، يبين للناس ما فرض الله عليهم، يبين للناس الإيمان المطلوب والتوحيد المطلوب، ويحذرهم من الشرك المرهوب، والذنب اللي إيه؟ لازم يعرفهم، واضح الأمر؟

وهنا برضه الآية بتقول: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)، لأنذركم به وأنذر من بلغه كلامي، ولو في غير مكاني، ولو في غير زماني، يبقى النذارة قائمة يا إما بكلام النبي نصًا كِفاحًا وجهًا لوجه، يا إما برسالة النبي تصله من أنس أو جن بقى، واضح الأمر؟

قال: وهذا كثير في القرآن، يخبر أنه إنما يعذب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة، وهو المذنب الذي يعترف بذنبه، تمام؟ ده كلام ابن القيم في طريق الهجرتين صفحة ٤١٣.

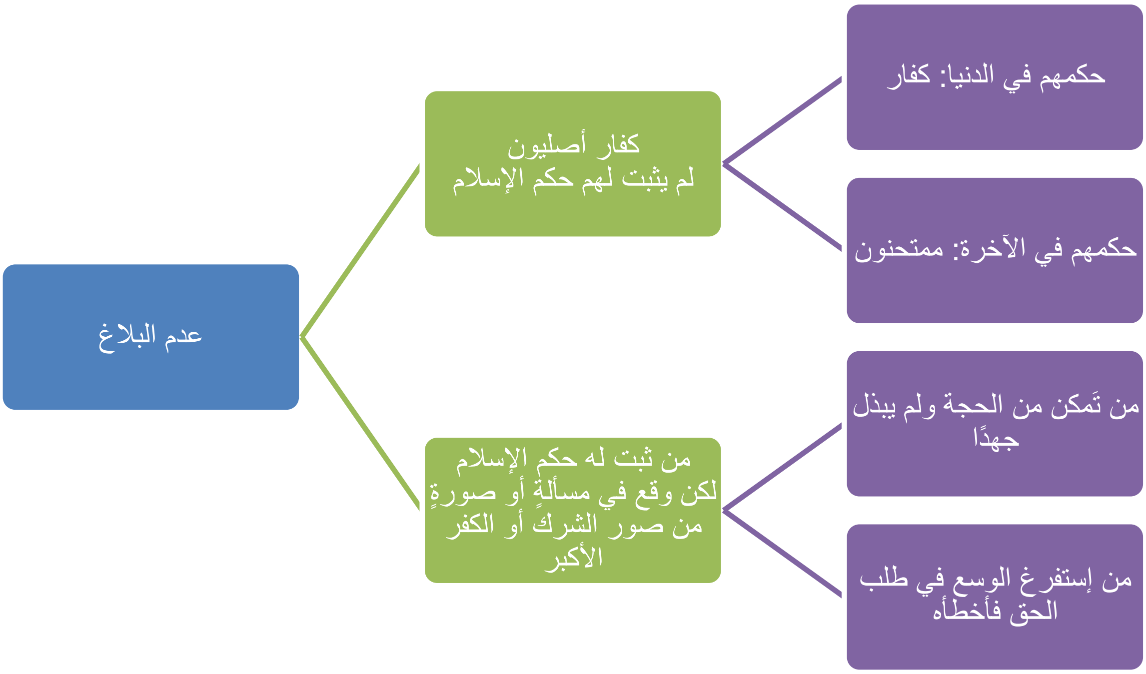
قال في موضع آخر رحمه الله من المصدر نفسه: إن العذاب يُستحق بسببين::

١- بالإعراض بعد إقامة الحجة، بالإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها، بالإعراض عن الحجة وعدم إرادتها، والعمل يعني وعدم العمل بها، وبموجبها يعني بعدم العمل بموجب الحجة.

٢- العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها.

فالأول كفر إعراض، والثاني كفر عناد، خلاص؟

أما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة، وعدم التمكن من معرفتها، فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل، تعالى بقى الحتة اللي إحنا قلناها أهو، عدم البلاغ ممكن يحصل لكفار أصليين، وعدم البلاغ ممكن يحصل لأناس ثبت لهم حكم الإسلام ووقعوا في مسألة شركية أو كفرية، هنأخذ الجزء ده ونكبره نطلع به فوق عشان نكمل المسائل بتاعته، يلا بنا على السبورة.



يبقى إحنا هنتكلم عن مسألة؛ قلنا مسألة عدم البلاغ، تمام؟ وإحنا هنقول الناس فيه قسمان:

١-عندي كفار أصليون، يعني إيه؟ لم يثبت لهم حكم الإسلام، تمام كده؟ طيب

٢- من ثبت له حكم الإسلام، خلاص؟ لكن وقع، عشان نأكد الكلام، لكن وقع في مسألةٍ أو صورةٍ من صور الشرك أو الكفر الأكبر، طيب وهنا هيجي لي الكلام على إن هذا الصنف من الناس قسمين:

أ/ من تَمكن من الحجة ولم يبذل جهدًا، تمام؟

ب/ من إستفرغ الوسع في طلب الحق فأخطأه.

نأخذهم واحدة واحدة كده، الجماعة الكفار الأصليين دول لم يبلغهم خبر النبي ﷺ، تعالى بقى نشوف في الدنيا إيه حكمهم؟ الناس في الدنيا إما مسلمين وإما كفار، ما فيش حد في النص، يا مسلمين بدرجاتهم طائعين وعصاة، يا كفار بدرجاتهم يعني حربيين ومسالمين وكتابيين ووثنيين وملاحدة بس كفار أصليين، حلو الكلام؟ طيب، الناس في الدنيا مسلمين أو كفار ما فيش في النص طبقة كده ما لهاش إسم، ولا ناس لهم إسم خليط بين المسلمين والكفار، فمن لم يثبت له حكم الإسلام ولم يشهد يومًا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فهو في أحكام الدنيا كافر لا يُنَازَع في هذا.

وإلا سؤال بسيط الناس اللي كفار أصليين وما بلغتهمش حجة الإسلام، أنت كمسلم بلغك إن في ناس عايشة في المريخ وما حدش راح لهم، ومعك طيارة توديك المريخ، وعندك الحجة بلغة أهل المريخ تكلمهم، يلزمك تروح تدعوهم للإسلام ولا مش فارقة؟ يعني أقل حال مش يبقى فضيلة ومستحب إنك تعمل العملية الجميلة دي؟ أه، طب أنت هتدعوهم لإيه؟ لما هم مش كفار، هتدعوهم لإيه؟ ما هم يا مسلمين يا كفار، مش كفار يبقوا مسلمين، مش مسلمين يبقوا كفار، هتقول عليهم إيه؟ ناس لم يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ما سمعوش عن أي حاجة خالص، بيعبدوا حيوانات، بيعبدوا بعض، ما عندهمش أي خبر عن أي ملة سماوية ولا عن أي نبي من الأنبياء، ولا عن أي مسألة من مسائل الغيب، عايشين شكل الحجارة كده، أنت يُشرع في حقك إنك تدعو هؤلاء لدين لإسلام الذي جاء به ﷴ ولا لأ؟ أه، يبقوا مسلمين ولا كفار؟ لقيت حد منهم مات وسقط لك من المريخ جاء في الأرض هتغسله وتكفينه وتصلي عليه ولا تدفنه زي ما بتدفن أي حيوان؟ هتدفنه زي أي حيوان وخلاص، هتغسله وتكفنه وتصلي عليه ليه؟ هو يقرب لك؟ لو إكتشفت كده إن فيه نسب بينك وبينه من عهد نوح وأنت العصبة الوحيدة هتورثه؟ تورثه إزاي؟ ولا يتوارث أهل ملتين شتى، هو من عندنا ده؟

يبقى في أحكام الدنيا الكفار الأصليون كفار أصليون، ما نلفش وندور في الحتة دي، ما تجيش تقول لي: أصل ربنا بيقول: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) إحنا ما لنا ومال دي؟ النبي بيقول: (لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني)، سماه يهودي قبل ما يسمع، سماه نصراني قبل ما يسمع، وعذره لحد ما يسمع، سمع نبقى نتكلم، ما قالش: لا يسمع به أحد من هذه الأمة ثم لا يؤمن بي إلا كان كافرًا، لأ ما هو كافر من قبل ما يسمع، هو كافر من قبل ما يسمع، وربنا بيقول: (وإن أحدٌ من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع)، هو مشرك من قبل ما يسمع، لأنه كافر أصلي، لم يتحصل أصل الدين.

خذ بالك إحنا بنتكلم على إيه؟ فما تجيبليش أدلة بتتكلم في دول وإن ربنا ما عذرهمش، وإن ربنا كفرهم، وتقول لي: ما هو ربنا بيقول أهو، أيوه ما أنا عارف بيقول أهو، بس في مين؟ معي ولا إيه؟

يبقى الكفار الأصليون لم يثبت لهم حكم الإسلام أساسًا دول في حكم الدنيا كفار بلا نزاع يعتبر، يبقى دي أول نقطة.

حكمهم في الدنيا، وحكمهم في الأخرة، حكمهم في الدنيا قلنا إيه يا رجالة؟ ولا نسيتم؟ فيها نزاع دي؟ ما فيهاش كلام دي، كفار، الكفر أكبر ولا أصغر؟ حكمهم في الآخرة؟ مُمتحنون، يعني إيه مُمتحنون؟ أه هيختبر، ما هو ربنا سبحانه وتعالى حكمٌ عدل، لا يعذب أحدًا حتى يقيم عليه الحجة التي تستوجب العذاب بإنكارها، (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) هييجوا دول يقولوا إيه؟ ما جلناش، ربي ما أتاني منك نذير ولا شوفته.

وده الحديث اللي خرجه الإمام أحمد في مسنده، والإمام البزار أيضاً في من طرق عشرة، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وعن الأسود بن سريع رضي الله تعالى عنه من أصحاب النبي أنه ﷺ قال: (يحتج يوم القيامة أربعة نفر)، يحتجوا على إيه؟ يحتجوا على إن هم لهم عذر التعذيب، إحنا عندنا ما نعتذر به، العذاب اللي هم هيعذبوه إيه؟ الخلود في النار لإنهم كفار، كل دول كفار أصليين، (رجل أصم)، يعني إيه أصم؟ أطرش ما بيسمعش، (ورجلٌ هَرِم)، يعني إيه هَرِم؟ يعني رجل خلاص وصل لسن ما بيفهمش، عدى مرحلة مش هنقول زهايمر، ده فصل خالص، ما بيسمعش، اللي هو يصل إلى حالة الفند والخرف، (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون)، يعني لولا إن تتهمونني بالفند والخرف، أهو الراجل وصل لسن خلاص فصل، ما عدش ما بيفهمش حاجة، ولا يعرف رجله من يده، ولا شبشبه من شبشب غيره، ولا إمرأته من جيرانه، الدنيا قاطعة معه ماء ونور، (ورجلٌ هَرِم، ورجلٌ أحمق) مجنون، (ورجلٌ مات في الفترة، فيقول الأصم: ربي جاء الإسلام وما أسمع شيئًا)، الإسلام اللي هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، من أساسه خالص، (ربي جاء الإسلام وما أسمع شيئًا)، ويقول: قال إيه؟ الهَرِم اللي هو الكبير في السن خالص اللي خرف ده، (ربي جاء الإسلام وما أعقل شيئًا)، يعني على ما وصلني الخبر، كنت أنا ما عنديش أي وسيلة تعامل ولا تدارك ولا تفاهم، فاصل، (ويقول الأحمق: ربي جاء الإسلام والصبيان يقذفونني بالبعر)، كانوا بيتزف في الشارع وقولوا: العبيط أهو، على ما الإسلام جاء كانت دي حالتي، أنا أقبل دينك إزاي؟ وأعرف توحيدك إزاي؟ ويقول الثالث اللي هو مين بقى؟

الذي مات في، الرابع، الذي مات في الفترة، (ربي ما جاءني منك رسول)، يعني إيه الفترة؟ الفترة بالفاء التاء الراء التاء المربوطة، مش فطرة بالطاء فطرة، لا الفترة من الفتور، اللي هي فترة ما بين نبي إلى نبي، الخبر السماء بيخفض جدًا جدًا، والدعاة والنشاط الدعوي بيتعطل خالص لدرجة إنك ممكن تجد أمم من الناس طوائف كده، فاصلين لا إلى النبي السابق ولا أدركوا النبي اللاحق، فعاشوا على الكفر وماتوا عليه، النوع ده من الناس هيقول لربنا: (ربِ ما جاءني منك رسول) كل واحد أدلى بحجته.

ربنا يعمل إيه بقى سبحانه؟ (فيأخذ الله عليهم الميثاق)، طيب اللي كان ما بيسمعش، أديك بتسمع، واللي كان كبر وخرف أديك عاقل، واللي كان بيتزف في الشارع رجع لك عقلك ثاني، واللي ما جالكش رسول أهو هيجي لك على الهواء حالًا، (فيرسل الله عز وجل إليهم رسولًا الله عليهم الميثاق)، إيه المطلوب؟ (لتطيعنه)، مش أنتم كنتم بتقولوا: (لولا جاءنا نذير)، (لولا جاءنا منك رسول)؟ أهو قدامك أهو، وبيكلمك بلغة تفهمها، وما فيش أي عائق من العوائق بينك وبينه، كل الشواغل والعوارض زائلة مش موجودة، يعني لا جنون فيه، ولا إكراه فيه، ولا خطأ ولا نسيان ولا جنون ولا صغر، أنت على الزيرو، تمام أهو، فاضل لك بس تشتغل، فيرسل الله عز وجل إليهم رسولًا ويأخذ عليهم الميثاق لتطيعونه، ثم يطلب منهم طلب واحد بس، (أدخلوا النار)، فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن أبى سُحِب إليها، هييجي بقى بعض الجُهال يقول لك: هو ده إسمه كلام! هو ربنا يعمل كده برضو! بقى الرؤوف الرحيم هيعمل كده! طب حط نفسك مكانه يا راجل؛ بقى فيه واحد عقله في راسه يعني تقول له: خش الفرن بدماغك هيخش الفرن؟ في كده في الدنيا؟ أه ما فيش كده في الدنيا، بس كده في الشرع وفي كده في الآخرة.

هو النبي محمد ﷺ لما تكلم في حديث الدجال قال إيه؟ (فمن أدركه منكم) الدجال، النبي بيوصف الدجال وقدرات الدجال، بيقول: (معه نهر هو ماء بارد، رأي العين)، شايفه أنت بعنيك، (وإنما هو نار تأجج)، ده في الحقيقة، (ومعه نهر نار تأجج رأي العين، وإنما هو ماء بارد)، طب أنا أعمل إيه بقى لما أُبتلى بالبلاء ده؟ قال: (فمن أدركه منكم فليأتِ الذي هو نار تأجج، وليغمض عينيه وليطأطأ رأسه، وليذكر اسم الله تعالى، وليشرب فإنه ماء

بارد)، مين بقى اللي هيسمع الكلام؟ اللي بيسمع الكلام هيسمع الكلام، اللي متعود على "حاضر يا رسول الله"، هيقول: حاضر وخلاص، الموضوع ما فيهوش كلامي ياما يعني، اللي متدرب ومتودك يعني وعنده لياقة سُنية هيمشي في الموضوع وهو مغمض ما عندوش مشكلة، النبي قال لي كده، هأقول له: لأ؟! وتنتهي المسألة.

إنما اللي يقول له: طب بص الموضوع مش داخل دماغي، طب بص أنت هاتها كده شوية، طب روح إنشوا يلا وأنت تعرف الحقيقة وتفهم الحقيقة فين؟ وده أصل أنا شايف بعيني؟ أيوه ما هي عينك قصة والنبي أصدق من عينك ﷺ التي في رأسك، فدي النبي أهو، أهو أمر النبي أشرب من النار جهنم اللي بتغلي دي قدام عينك أنت شايفها بعنيك، هي هي (إدخلوا النار)، فيه فرق؟ أهو ده في الدنيا أهو على الحياة أهو، صح ولا لأ؟

وفي الآخرة إذا نُصب الصراط على متن جهنم، وهو أدق من الشعر، وأحد من السيف كما ورد في وصفه، وجهنم تحتيه يأكل بعضها بعضًا، ويحطم بعض بعضًا، مطلوب من كل أهل المحشر يعملوا إيه؟ أركب الجسر، عدي على الصراط، وتحتيك الناس عمالة تتسقط بالملايين من أهل الكفر، وعمالين يدخنوا قدام عينك، بيتنسفوا قدامك، وبيقول لك: إمشي في نفس الطريق، هي هياها أهي، (إدخلوا النار) هي هياها إركبوا الجسر هي هياها، يبقى لماذا قبلت أحاديث الصراط وأحاديث الدجال وكيفية النجاة منه؟ وجيت عطرست في حديث الفترة (إدخلوا النار)؟ تمام كده؟

يبقى النبي ﷺ قال: ربنا هيختبرهم إختبار من سؤال واحد بس، (إدخلوا النار)، وزي ما قلت لكم كده مرات كثيرة جدًا هي دخول النار دي عبارة عن التكليف بس متجمد، هو أنت عندك ٦٢٣٦ آية، تمام؟ في أوامر القرآن ونواهيه وأخباره واجبات ومستحبات، وعندك قرابة ٤٠/٣٠ ألف حديث من غير المقرر عن النبي بأوامر ونواهي وأخبار، كل دول يساووا (إدخلوا النار)، فما فيش وقت، أنا مش هأعمل لك تاريخ بقى ٦٠/٥٠ سنة تنفذ شريعة، هو سؤال واحد بالمنهج كله، (إدخلوا النار)، هي فكتها صلوات خمسة، وصيام

رمضان، وحج البيت، وجهاد، وأمر، ونهي، وسنة، وحجاب، ولحيه، كل ده على بعضيه، بيساوي (إدخلوا النار) بس عشان سؤال واحد.

(فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا)، يبقى ده دليل واضح جدًا جدًا إن لو شرع ربنا جاء له هيقول: سمعنا وأطعنا، والعينة بينة.

والثاني اللي هيلامض ويقول: لأ ومش عارف إيه؟ وكلام من ده، أبى يبقى يُجَر، يتسحب فيها، ويتحرق، وتبقى نار الخلود بالنسبة له، ده حكم الكفار الأصليين الذين لم تبلغهم حجة الإسلام بالأصالة، خلاص كده؟

تعالى بقى لواحد هنا ثبت له حكم الإسلام، وهنعرف كيف يثبت حكم الإسلام للشخص؟، عندك في فضل الغني الحميد فصل بعنوان: كيف يثبت حكم الإسلام للشخص؟ أو ما يثبت به حكم الإسلام، يلا هات لي الصفحة دي ونقرأها مع بعض، - نعم؟ ماشي بقى كل واحد بقى وصفحته، أه- الفصل اللي هو عشان أعرفك بيان بدعة تكفير عوام المسلمين المستور حالهم وحقيقة العذر بالجهل، الصفحة اللي بعدها على طول؛ ذِكر جملة مختصرة فيما يثبت به حكم الإسلام، الصفحة اللي بعدها على طول، وصلنا ولا إيه؟ كل واحد بقى ورقمه مش ده قصتنا.

يلا عشان نشوف إحنا هنتعامل مع الناس على مجتمعاتنا؛ مجتمعات مسلمة ولا مجتمعات؟ بيقول: ذِكر جملة مختصرة فيما يثبت به حكم الإسلام، يعني واحد أنا أعلمه علم يقين أنه كافر؛ يهودي، نصراني، وثني، ملحد، مرتد، وعايز أدخله في الدين، المفروض يعمل إيه عشان يبقى مسلم زيي زيه؟

أولًا: النطق بالشهادتين، جبنا الكلام ده منين؟ قال: لحديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله أو عُصم مني ماله)، تمشي كده وتمشي كده، تمام؟ (عُصم مني ماله ونفسه إلا بحقها أو عَصم مني ماله ونفسه إلا بحقها وحسابه على الله)، حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: (حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا

الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)، قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم: وفيه صيانة مال من أتى بكلمة التوحيد.

واحد كافر حرب على الله ورسوله والمسلمين وطول عمره موري المسلمين الويل وسواد الليل، وبعدين شهد الشهادتين، وكان بيقطع الطريق ويسلب الأموال، ويهتك الأعراض، ويسفك الدماء، وعمل اللي ما يعمل، وبعدين نطق الشهادتين، تحول من عدو إلى حبيب، من بغيض إلى ولي، هو كده، تمام؟ دي أحكام ربنا، اصل الموضوع ما لوش علاقة بالعاطفة، مش إن أنا نفسي مش جايباني، أصل أنا بصراحة صعبان علي اللي حصل، ده قصة وأحكام ربنا قصة ثانية، وهو ده معنى الإلتزام؛ أن تقدم الشرع على الطبع، هو كده يبقى أنت متدين، أصل نفسي مش جايباني، أصل أنت مش حاسس باللي في، أصل ما يحسش بالنار إلا اللي كابشها، سيبك من اللغة دي، دي ما تنفعش، هذا لا ينفق في سوق النجاة يوم القيامة غدًا بمليم واحد.

فهنا بيقول: فيه صيانة مال من أتى بكلمة التوحيد، ونفسه أي صيانة نفسه، ولو كان عند السيف، يعني إيه عند السيف؟ يعني الراجل عاش حياته بالطول والعرض، وتقول له: أسلم؛ لأ، أسلم؛ يحاربك، أسلم؛ يطاردك، قمت رافع عليه السيف، وهو تحت السيف هتقطع رقبته، بينه وبين الموت واحد مليمتر، قام قايل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، عاد مسلمًا معصوم المال، معصوم الدم، معصوم العرض، وتبقى مجرم لو قتلته.

شوف النبي هيقول ايه في الحديث اللي جاي، قال: وفيه صيانة مال من أتى بكلمة التوحيد، ده لسه كلام الإمام النووي بيشرح عن منهج أهل السنة، ولو كان عند السيف.

وفيه أن الأحكام تجري على الظاهر، ما تقوليش يا عم الشيخ معلش بلاش دروشة بقى يا عم الشيخ دول بيشتغلونا يا عم الشيخ، توحيد إيه؟ وإسلام إيه؟ دول شوية مجرمين، دول منافقين، حتى ولو كانوا منافقين، هو حكم المنافق إيه في الدنيا؟ العصمة، حكم المنافق في الدنيا العصمة، أنه معصوم الدم والمال والعرض، هو أُبي بن سلول ده، مش كل جمهور الصحابة كانوا عارفين إن هو المادة الخام للنفاق في ذلك الوقت، هو المفرخة بتاعت

المنافقين كلها، بيعاملوه إزاي؟ ده إبنه قال للنبي: دعني إضرب عنقه، أجيب لك راسه في كيس وتخلص على كده، قال: (معاذ الله أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه)، هو النبي مش عارف أنه صحابي ولا عدو؟ عارف كويس بس النبي بيقول: دي أحكام الظاهر، ما فيش عواطف، ما فيش أصل أنا فاهم الفولة، أصل الزتونة دي عندي أنا، أنتم مش واخذين بالكم، أنتم دراويش يا مشايخ، الناس دي بتكره ربنا، وأنت تعرف الكره والحب منين حتة؟ اللي قدامي أحكام ظاهرة، أنا أجريه على أحكام الظاهر.

قال: وفيه أن الأحكام تجري على الظاهر والله يتولى السرائر.

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله وطيب ثراه: ومن المعلوم بالضرورة، الحكم اللي جاي ما فيهوش مذاهب، الحكم اللي جاي ما فيهوش إختيارات، الحكم اللي جاي ما فيهوش أذواق، الحكم اللي جاي أصل أنا نفسي مش جايباني ما يمشيش في الخط ده، ده معلوم من الدين بالضبط، يلزمك لازمًا لا تردد فيه، أو لزومًا لا تردد فيه.

قال ابن رجب: ومن المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاء به يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، فقط من غير كاتشاب يعني، مش محتاجين شوية تحبيشات كده هو سادة كده، ما علهوش أي إضافات، الشهادتين فقط، تمام؟

وسؤال الكافر اللي عمال يعبد حجارة ليل ونهار ونهار وليل، يعرف إيه من معاني التوحيد؟ على التفصيل، إيه التفاصيل اللي يعرفها الكفار؟ ما فيش تفاصيل، يقول لك: أومال كان بيحاربوا النبي ليه؟ على إجمال وتقليد الأجداد والأباء، والنبي كان طالب منهم في أول الموضوع إجمال ما كانش طالب منهم تفصيل.

وأكبر دليل إن فيه ناس مسلمين ومع النبي وكان فيه تفاصيل في التوحيد ما يعرفوهاش، تفاصيل شركية مش تفاصيل مثلًا كِخة ما يصحش، ولا مكروه تنزيهًا، تفاصيل شركية كانت تحوم حول حمى الشرك الأكبر أو هي كذلك، وأحسن أحوالها أنها شرك أصغر، ومع ذلك التفاصيل دي مش عارفينها، وصحابة لهم وضعهم في الدين، لكن هو لسه جديد ما فهمش، هو أنت متصور إن الصحابي بمجرد أن ينطق بالشهادتين يقوم داعك الفانوس

مطلع له مارد معرفه كل التفاصيل؟ أبدًا، بيأخذها واحدة بواحدة، مسألة بعد مسألة، ودليل بعد دليله، ويجب على هذا من الإيمان ما لا يجب على هذا بحكم أنه قد بلغ هذا من الأخبار ما لم يبلغ هذا، وبلغ هذا من الأوامر والنواهي ما لم يبلغ هذا، وإحنا فاهمين الكلام ده من عند شيخ الإسلام من مسألة الإيمان، لأن الناس مش إصطمبة كله زي بعضه تتفاوت الهمم، وبتتفاوت الفرص والإمكانات.

قال: ومن المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط ويعصم دمه بذلك، بس، ويجعله مسلمًا، يعني في الظاهر.

فقد أنكر النبي على أسامة بن زيد قتله لمن قال: لا إله إلا الله لما رفع عليه السيف، ده معركة بقى عيني وعينك، يا رقبتي يا رقبتك، والراجل طايح في المسلمين تقطيع، المشرك ده، فأسامة بقى قال: لأ، يا أنا يا هو، ففضل أسامه يحجز عليه لحد أما زنقه، خلاص ما عدش معه لا درع ولا بتاع يصد به، وهيفلقوا بالسيف إثنين، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، أسامه فوجئ بمفاجأة عجيبة مش متوقعة أبدًا، يعني إجابة من برة المجرة خالص، مش من برة الكوكب، مش متوقعة أبدًا، الراجل ده خلاص ما صدقت مسكته تحت يدي، ولسه دماء إخواني على الرصيف ولسه أشلائهم بتكعبل فيها وأنا ماشي، وفرصة وجاء تحت يدي، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، تمام؟ فراح أسامه عامل إيه؟ قال: لأ أنا أموته وبعدين أسأل، لأ مش جدع، النبي زعل منه ﷺ، العاطفة تقول جدع، كلمة العاطفة تقول: أنا لو مكانه كنتم كلته بسناني، بس غلطان، النبي قال له إيه بقى؟ الحكم الشرعي، أنا ملتزم، أنا سني، أنا على الطريق، النبي قال له إيه؟ (أقتلته بعد أن قالها؟!)، فين عقلك؟ فين دراستك؟ فين مناهجك؟ فين أدلة الشرع؟ دي تربيتي لك؟ يا رسول الله إنما قالها تعوذًا من السيف، أنا المشهد واضح جدًا، هو لسة محتاج يقول لي أكثر من كده؟ أنا فاهمه كويس، قال: (كيف بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟) هتعمل لها إيه دي؟

وصحابي ثاني يسأل النبي سؤال بس النبي لحقه، الصحابي ده راح يسأل قبل ما يذبح، تمام؟ فالنبي بيقول له: (لا تفعل، لا تقتله فإنك إن قتلته كنت بمنزلته قبل إن يقول مقالته التي

قال، وكان بمنزلتك بعد أن قالها)، يعني إيه؟ النبي كفره؟ لأ، عصمة الدم وإهداره، هو الكافر الحربي اللي في ساحة الحرب من ناحية العصمة والإهدار، معصوم الدم ولا مهدر؟ مهدر، طيب والمسلم معصوم الدم بإسلامه لو قتل مسلمًا معصوم الدم عمدًا يبقى معصوم الدم ولا مهدر؟ مهدر، فأدي معنى كلام النبي ﷺ (إنك إن قتلته كنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها)، هو كان مهدر الدم لكفره، أنت بقيت مهدر الدم لقتل المسلم المعصوم، رأس برأس، (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)، ما انتاش أحسن منه في حاجة، في العصمة، ما أنتش أحسن، ما أنتش بشرطة، دمه زي دمك بالضبط، (وكان بمنزلتك معصوم الدم بعد أن قالها)، أنت معصوم الدم وما حدش يقدر يستجري يقرب لك، هو بعد ما قال الكلمة بس زيه زيك بالضبط، مش أقل منك درجة، نفس العصمة هي هي.

مش بأقول لك إن العواطف ليست مصدرًا من مصادر التشريع، مش بأقول لك إن السلفية ما هياش حالة شعورية، مش بأقول لك إن الدليل الشرعي سيف على رأس كل مسلم مستقيم على أمر الله، وأمر رسوله ﷺ.

قال: ولم يكن النبي ﷺ ليشترط على من جاءه يريد الإسلام ثَم أنه يلزم الصلاة والزكاة، ولم يكن النبي ﷺ يشترط على من جاءه يريد الإسلام ثَم أنه يُلزم الصلاة، أو أنه يلزم الصلاة والزكاة، معنى كده إيه؟ النبي مش يقول له قل الشهادتين؟ أه، طب أنت موقوف الإسلام لحد أما ييجي وقت الصلاة تصلي، أو لما تلف السنة على الحول وييجي الزكاة تزكي ما عملش كده، ومجرد النطق بالشهادتين ما بيقولوش إستنى بقى أما نشوف ألا أما الظهر يأذن هنعمل إيه؟ لأ، بيأسلم من ساعتها، ما قالوش إستنى بقى أما السنة تلف ١٢ شهر وعلى الفلوس اللي عنده طلع زكاة ولا لأ ؟ أسلم في ساعتها، أثبت له الحكم في ساعتها، ما لوش اما نشوف كده في رمضان هيصوم ولا هيلعب بذيله؟ ما لكش دعوة برمضان، أما ييجي رمضان ربنا يسهل، لكن هو من ساعة ما نطق إستفاد بكل صلاحيات الإسلام الظاهرة من عصمة الدم والمال والعرض.

قال: وقال أيضاً: إن كلمتي الشهادتين بمجردهما تعصم من أتى بهما، ويصير بذلك مسلمًا، فإذا دخل في الإسلام فإن أقام الصلاة وآتى الزكاة وقام بشرائع الإسلام فله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، وإن أخل بهذه الأركان أو بشيء منها فإن كانوا جماعة، يعني اللي عملوا العملة السوداء دي منعوا الصلاة أو منعوا الزكاة، عصابة كده مع بعضهم قُوتِلوا، هيبقى إسم القتال هنا إيه؟ قتال الطائفة الممتنعة، وبإتفاق أئمة المذاهب الأربعة وأصحابهم ومن جاء بعدهم على أن قِتال الطائفة الممتنعة قِتال طائفة عاصية لا كافرة، ثانيا: اللي بيقاتل الطائفة الممتنعة إمام المسلمين الصحيح البيعة، اللي له سمع وطاعة على المسلمين ومعه الشوكة والقوة والمنعة، مش حتة مجنون بحتة قماشة سوداء ورابط عصابة على دماغه، ولامم شوية مجانين وعاملين دولة إسلام لوحدهم، وهيقيموا قِتال الطائفة الممتنعة، أنت بتخرف! ركز في الكلام، أنت بتتكلم فين؟ الأوهام ناحيها جانبًا عشان ما إحناش فاضيين لها دلوقتي.

فهنا بيقول: إن كانوا جماعة قُوتِلوا، وفي فرق بين قُوتلوا وقُتِلوا، لأنه لا يلزم من القِتال القتل، ليه؟ لأنك ممكن تقاتله وبعدين يستسلم، يقول: خلاص يا جماعة لما لقى الفأس دخلت في الرأس، وكان لامم شوية مجانين سخنين معه، وحقي برقبتي ولازم نخلص في الموضوع، ولازم نقيم دولة الإسلام، ونوقف الغجر دول عند حدهم، لما لقى الموضوع دخل في الجد؛ قال له: أنا برئ يا بيه ما هوش أنا والله، خلاص مش أنا والله، طب لمهم حطهم في السجن وخلاص وتنتهي المسألة.

يبقى قُتِلوا ولا لأ؟ لأ ما قتلوش، يبقى هنا في فرق بين قُوتِلوا إن أنا بستعد له يرفع سيف أصد منه، يعمل كذا أكسر رقبته اللي يتجرأ لا يندفع إلا بالقتل أقتله، تمام؟ إنما هنا الراجل إستسلم خلاص؛ إنتهت المسألة، رمى السيف وجري ما إستسلمش بس هرب (لا يتبع فارهم)، اللي يجري ما أجريش وراه، (ولا يجهز على جريحهم)، خذ طلقة في رجله ولا إنضرب بالسيف قطع له ذراعه رقده في الأرض، يسيبه ما يكملش عليه، (ولا تُسبى نساؤهم، ولا تغنم أموالهم)، عشان تعرف إن الموضوع مش سخونية، وإوعى وسيب

الرجالة يجيبوا حق الدين والإسلام، شغل البلطجية ده سيبوه بعيد، الإسلام بريء عن هذه السفاهات، شغل الغجر ده ما ينفعش ينسب لشريعة النبي ﷺ، تمام؟

وطبعًا لما تيجي تشوف بقى الإخوة المجاهدين حفظهم الله في الزوفة دي؛ تلاقي اللي داقق، واللي مضروب مطوتين في وجهه، واللي لسه ما فاقش من البنج اللي كان بيأخذه والبرشام، قال وجاي يجاهد في سبيل الله! طب بس إركن على جنب، ده الجهاد ذروة سنام الإسلام، يعني الراجل ذاكر كل حاجة، وطبق كل حاجة، وفاضل آخر طوبة في الهرم، يعني كامل من مجاميعه، ده الأصل، إنما أجيب شوية مرتزقة، وأحملهم سلاح أبيض وأسود وشوية شوم ومولوتوف وزجاج جاز ببنزين، وقل لي جهاد! لا لا مش كده، مش كده الموضوع.

يبقى إن كانوا طائفة قُوتِلوا وإن كان فردًا، في ترك الصلاة لوحده كده، قام قافش قال: مش مصلي، ما حكمه؟ شوف حكمه كده عند الجمهور، خلي مذهب أحمد في المشهور عنه على جنب وهات بقية الروايات:

خسر الذي ترك الصلاة وخاب — وأبى معادًا صالحًا ومآبًا

إن كان يجحدها فحسبــك — أنه أضحى بربك كافرًا مرتابًا

أو كان يتركها لفرط تكاسلٍ — غطى على وجه الصواب حجابًا

فالشافعي ومالك رأيا له — إن لم يتب حد الحسام عقاباً

وأبو حنيفة قال يترك مرة — هملاً ويسجن مرة إيجابَ

يبقى يا السجن يا الذبح، ده بعد الإستتابة.

سؤال: علام يستتيبه مالك وعلى ما يستتيبه الشافعي؟ يستتيبونه على الفعل مش على الإسلام، يعني صلِ وإلا قتلناك حدًا، تمام؟ زي بطل زنا وإلا رجمناك حدًا، تمام؟ يعني قريبة من المعنى، وطبعًا هنا الزاني بيرجم من غير إستتابة على الراجح، لكن بقول لك هنا بيقول له: إعمل إيه؟ يستتيبه؛ يعني يطلب منه التوبة، والتوبة العودة إلى ما يعود؟ إلى

الإسلام؟ لأ هو عند الشافعي مسلم أصلًا، وإن تركها سنين عددًا، عند مالك نفس المسألة، عند أبو حنيفة نفس المسألة، عند أحمد في أصح الروايتين عنه نفس المسألة، أنه لم يغادر الإسلام أصلًا، فلما يستتيبه يستتيبه على الفعل، أرجع وعد وتب إلى إلتزام الصلاة أداءً، مش إلى الإسلام؛ ما هو مسلم، واضح ولا إيه؟ طيب، يبقى هنا:

خسر الذي إن كان يجحدها فحسبك أنه أضحى بربك كافرًا مرتابًا

التارك جحودًا ده بره الحسابات، طب اللي تاركها كده صلِ؛ ربنا يسهل، صلِ؛ أما تفرج، صلِ؛ من رمضان، صلِ؛ من أول الشهر، صلي؛ طب لما أطلع على المعاش، صلِ؛ طب أحج الأول، عشان أبقى على نضافة، أي كلام بقى، أو كان يتركها لفرط تكاسلٍ، إيه حكمه؟ غطى على وجه الصواب حجابًا، إيه تفصيل الكلام؟

فالشافعي ومالك رأيا له إن لم يتب حد الحسام عقاباً

وأبو حنيفة قال يترك مرة هملاً ويسجن مرة إيجابَ

أما إحدى الروايتين في مذهب أحمد فقال: يستتاب، فإيه؟ يعني يقتل بلا إستتابة، على أو يقتل وخلاص، يعني على أساس إن هو بالترك مجردًا كان كافرًا، ودي فيها أخذ ورد، وكلام المتأخرين من الحنابلة والمتوسطين، وعلى رأسهم الشيخ بإطلاق اللي هو ابن قدامة أنه لا يكفر بالترك بمجرده، والتفصيل في حتة ثانية.

قال: وحديث أسامة رضي الله عنه هو في آخر الإسلام، يعني إيه في آخر الإسلام؟ يعني ما تجيش تقول لي: إن أحاديث فضل لا إله إلا الله كانت في أول الإسلام، قبل أن تفرض الفرائض، لا ده حديث أسامه في آخر الإسلام، يعني بعد ما شبعوا فرائض، صلوا، وصاموا، وزكوا، وحجوا، وعملوا اللي هم عايزينه، وفي الآخر: (أقتلته بعد أن قالها؟).

وحديث أسامه في آخر الإسلام، ويدل على أن هذا الأمر أو يدل على هذا الأمر أيضاً حديث المسيب بن حزم في قصة موت أبي طالب، ما هو سعيد بن المسيب بن حزم، أهو

المسيب بن حزن أبو سعيد ده بقى صحابي، بيروي قصة موت أبي طالب، وفيه أن رسول الله قال له: (يا عمي قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله).

وفي حديث المقداد بن الأسود أنه قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلًا من الكفار فقاتلني؟ فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، إيه رأيك بقى؟ الراجل بيقطع في أهو، ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله، أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله: (لا تقتله)، قال: فقلت: يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي بالسيف، ده أنا جاي لك أكتع من غير ذراعي، ذراعي وقع في الحرب، إنه قطع يدي، ثم قال ذلك بعد أن قطعها؛ أفاقتله؟ كأن النبي ما سمعش البيانات، قال رسول الله: (لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله)، يعني إيه؟ معصوم الدم، (وإنك بمنزلته بعد أن قالها) يعني لو قتلته تبقى قاتل عمد يعني، فيك القصاص يعني مهدر الدم.

قال: والكناية عن الشهادتين ممن لا يحسنها كصريح لفظ الإسلام، دي مسألة مهمة.

يبقى إحنا قلنا: أول ما يثبت به الإسلام في حق العبد إيه؟ الشهادتين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، طب واحد مش عارف يقول الشهادتين دول، قال كلام كده شبه إن أنا موافقكم، يعني أنا معكم تبعكم يعني، بس مش عارف يقول الشهادتين، أنا عاجبني الإسلام يا جماعة وأنا زيكم، يعني أنا عايز أبقى مسلم زي الناس الطيبة دي، أنا على الدين بتاعكم الجميل ده، يسلم بذلك؟ أه، أه، قال: وكناية عن الشهادتين ممن لا يحسنها كصريح لفظ الإسلام، أفاده مجد الدين ابن تيمية في المنتقى، في باب ما يصير به الكافر مسلمًا، واحتج بحديث ابن عمر.

إيه الحديث بيقول إيه؟ بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جَذِيمة، مش خزيمة ولا جُذيمة، إلى بني جَذِيمة، تمام؟ فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، تمام؟ فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، ما هي كلمة صبأ يعني غير دينه من دين إلى دين، فهم بيقولوا: إحنا غيرنا من دين إلى دين، هم إثنين، الإسلام والوثنية، هم كانوا إيه؟ وثنيين، غيرنا بقينا إيه؟ إفهمني بقى أنا معك أهو، صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل ويأسر، قال لي:

ما فيش عندي صبأنا دي، أن عند أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، أنا ما أخذتش دي في المقرر، مش عندي دي رضي الله عنه وأرضاه، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه الخبر قال إيه؟ (اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد).

وفي الباب حديث معاوية بن الحكم السلمي أن النبي ﷺ قال لجارية نوبية، الجارية النوبية يعني زنجية، ما بتتكلمش عربي، ما بتفهمش خالص، يعني يا دوبك بالشبه كده، هي خدامة عند معاوية بن الحكم، تمام؟ زي صباخ الخير، مش عارف كده أي مش فاهم أي حاجة، يعني يا دوبك الإسلام والدين والله والسماء مش فاهمة، ما بتتكلمش عربي أصلًا، تمام؟ جارية نوبية، القصة الطويلة قوي بتاعة معاوية بن الحكم، وأنه كانت لي جارية ترعى غنمًا لي قِبل أحد والجوانية ترعى الغنم، فعدى الذئب على شاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسف بنو آدم فصككتها، خابطها قلم، إزاي تفرطي في مالي لحد الذئب ما يأكل غنم من عند يدك؟ أومال أنتِ قاعدة بتعملي إيه يعني؟ قال: فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ، قال: يبقى أنا كده عملت عملة سوداء، فحب يراجع نفسه ويأخد خطوة، فقال: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ أصالحها بقى مصالحة ما حصلتش، أقول لها: أنتِ حرة لوجه الله، قال: (إئتيني بها)، أشوفها تستاهل ولا لا؟ فكل اللي النبي عمله لها عشان يشوفها مسلمة ولا غير مسلمة؟ قال: (من أنا؟) قالت: أنت رسول الله، زي ما بيقولوا له، قال: (وأين ربك؟) قالت: في السماء، أو أشارت إلى السماء، فقال النبي: (إعتقها فإنها مؤمنة)، بس كده؟ أه بس كده.

وفيه أيضاً حديث رجل من الأنصار، وفيه من الزيادات، السؤال عن الإيمان البعث بعد الموت، النبي سألها يعني (هل تؤمنين بالبعث بعد الموت؟) قالت له: أه، لما نموت ربنا هيصحينا ثاني يا بنتي؟ أه، خلاص كده حلو خالص عليك، كثر ألف خيرك.

قال النووي في روضة الطالبين: فيم تحصل به توبة مرتد؟ يعني راجل كان مسلم وكفر راح ملة ثانية وعايزينه يرجع، قال: وفي معناها إسلام الكافر الأصلي، يعني اللي هيسري على دي يسري على دي.

وقد وصف الشافعي رضي الله تعالى عنه توبته، توبة الكافر الأصلي إلى الإسلام، فقال: أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام، في شروة كده على بعضه.

وقال وفي موضع: إذا أتى بالشهادتين صار مسلمًا، وليس هذا بإختلاف قولٍ عند جمهور الأصحاب الشافعية، كما ذكرنا في كتاب الظِهار، بل يختلف الحال بإختلاف الكفار وعقائدهم، بإختلاف الكفار وإختلاف عقائدهم.

البغوي بيفصل الكلام، البغوي شافعي برضه، مِن محدثي الشافعية ومن محققيهم، قال: إن كان كافرًا وثنيًا أو ثانويًا لا يقر بالوحدانية، فإذا قال: لا إله إلا الله حُكِم بإسلامه، مش عايزين منه أكثر من كده، يعني ومعها أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم يُجبر على قبول جميع الأحكام، وإن كان مُقرًا بالوحدانية منكرًا نبوة نبينا لم يُحكم بإسلامه حتى يقول مع ذلك: محمد رسول الله، زي مين؟ زي اليهود.

هم اليهود مش مشركين، اليهود ما بيعبدوش إلهين ولا ثلاثة، بيعبدوا ربنا اللي في السماء، اللي أرسل موسى وباقي الأنبياء قبله، هم بيكفروا بنبوة عيسى، وبيكفروا بنبوة محمد، المشكلة عنده في باب النبوات مش في باب التوحيد، اليهودي بالأصالة المشكلة عندهم في باب النبوات مش في باب التوحيد، في باب الكتب والرسل مش في باب التوحيد والإلهية والربوبية، هم موحدين في الجملة، كدهتمام؟ فلما يجي يهودي يسلم مش هقول له: قل لا إله إلا الله، ما هو بيقول كده ليل ونهار، نقول له: زود عليها محمد رسول الله.

طيب لو من طائفة من الكفار زي اللي هم اللي بيسموا بالموحدين من النصارى اللي هم الأريوسيين، وده موجود منهم بعض الناس في إستراليا، بيقول: لا إله إلا الله، عيسى عبد الله ورسوله، ومريم صِدِيقة تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، ومحمد رسول الله إلى العرب بس، يبقى عايزين منه إيه إحنا بقى؟ إلى الكل، النبي محمد رسول الله لجميع الخلق، شوف ده كفره في أنهي حتة؟ في عموم رسالة النبي، مش في رسالته في عمومها، يقول له: نبي أه

بس على نفسك يعني مش علينا إحنا، أه هو نبي بس لحد عندكم، لكم أنتم مش لنا إحنا، فهذا لا يسلم حتى يقر بعموم نبوة النبي ﷺ للجن والإنس.

طب لو كان مسلم وإرتد؟ هيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويتبرأ من سبب ردته، هو إرتد مثلًا قال: إن الخمر حلال، فهيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأن الخمر حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، يحط دي لأنه طلع بسبب دي.

وتفصيل البغوي جميل، فهنا بيقول: وإن كان كفره بجحود فرضٍ أو بإستباحة محرم لم يصح إسلامه حتى يأتي بالشهادتين، ويرجع عما إعتقده، ويستحب أن يُمتحن كل كافر أسلم بالإيمان بالبعث، يُستحب أن يمتحن كل كافر أسلم، خذ بالك إمتحان الكفار المسلمين إستحبابًا غير قضية التوقف والتبين خالص، دي مسألة ثانية تمامًا.

قال أبو القاسم الخرقي الحنبلي رحمه الله: ومن شُهد عليه بالردة فقال: ما كفرت، فإن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله لم يكشف عن شيء، يقول له: طب بس إسأله وإفهم، ده كان فيه حاجات بيقولها مكلكعة كده، إسأله بس إنغزه كده، لأ لم يكشف عن شيء، كفاية عليه كده.

قال ابن قدامه في المغني؛ شارحًا لهذا الكلام يقول: إذا ثبتت ردته بالبينة أو بغيرها زي الإعتراف مثلًا، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله لم يكشف عن صحة ما شهد عليه به، وخُلي سبيله، ولا يكلف الإقرار بما نُسب إليه، لقول النبي: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا) وقد شهد، ولأن هذا يثبت به إسلام الكافر الأصلي، اللي هو الشهادتين؛ يثبت بهما إسلام الكافر الأصلي، فكذلك إسلام المرتد، ده كأن الحنابلة بيردوا على الشافعية، ما هو الشافعية بيقولوا: أصل قل كذا، وقل كذا، وقل كذا، وقل كذا، وكل اللي غلط فيه رجع يصلحه ثاني، الحنابلة يقولوا: لأ، اللي ما يثبت به حكم الكافر الأصلي يثبت به حكم الكافر المرتد، ويرجع للإسلام من نفس الباب، تمام؟

يقول: ولأن هذا يثبت به إسلام الكافر الأصلي فكذلك إسلام المرتد، ولا حاجة مع ثبوت إسلامه إلى الكشف عن صحة ردته، وكلام الخرقي محمول على من كفر بجحد الوحدانية

أو جحد رسالة محمد أو جحدهما معا،وأما من كفر بغير هذا فلا يحصل إسلامه إلا بالإقرار بما جحده، ومن أقر برسالة محمد وأنكر كونه مبعوثًا إلى العالمين، لا يثبت إسلامه حتى يشهد أن محمد رسول الله إلى الخلق أجمعين، أو يتبرأ مع الشهادتين من كل دين يخالف دين الإسلام، قال: وإن إرتد بجحد فرضٍ لم يسلم حتى يقر بما جحده ويعيد الشهادتين، يبقى هنا وفاقًا للشافعي رحمه الله تعالى على التفصيل النهائي.

وقال أيضاً: وإذا أتى الكافر بالشهادتين ثم قال: لم أرد الإسلام، ده أنا بأهزر، واحد كافر جاء كده من الباب للطاقة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، قلت له: أخويا حبيبي أسلمت، قال له: لا ولا أسلمت ولا حاجة، ده أنا بأهزر، لم أرد الإسلام، نعمل إيه معه؟ يقول: ومن أتى بالشهادتين من الكفار ثم قال: لم أرد الإسلام صار مرتدًا، لأنه أسلم وجحد، ويجبر على الإسلام، نص عليه أحمد رحمه الله في رواية جماعة.

هنا الشيخ بيعلق بقى في نتيجة البحث بيقول: والنقول في هذا كثيرة جدًا، وهي بحمد الله متفقة على أنه لا يشترط أكثر من النطق بالشهادتين في صحة إسلام الكافر، ولا من يقولها حال كفره، سواء كان مرتدًا أو أصليًا، فيحتاج إلى التصريح بالبراءة من كفره مع نطقها، وهذا لا يغير من حكم النطق شيئًا لمن لم يكن كذلك، فضلًا عن من لا يُعلم عنه سوى الإسلام الصريح قولاً وعملًا بأركانه، فالتوقف عن الحكم بالإسلام بزعم أن الناس اليوم لا يعرفون معنى لا إله إلا الله من شر البدع.

هنفصل الكلام على هذه الطائفة الغالية من محدثة المكفرين الغالين من المنسوبين أو المعروفين بالتوقف والتبين في الحلقة القادمة.

نكتفي بهذا القدر.

ونسأل الله عز وجل أن يتقبلنا واياكم في الصالحين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً